أحكام الثناء على الله في القنوت

رحمكم الله:كثر السؤال عن حكم رفع اليد أثناء الثناء على الله في بداية القنوت ،وماذا يقول المأموم ؟ وإليكموها مدللة ومعللة وهي:

١- يستحب البدء بالثناء على الله في بداية الدعاء والصلاة على رسول الله ﷺ ،ووردت أحاديث و آثار في ذلك.

٢- حكم رفع اليدين في أثناءالثناء يستحب،والقول بأنه لا يرفع يظهر أنه قول حادث لم أجده عند المتقدمين فهم لا يفرقون في الرفع بين الدعاء والثناء ولم يستثنوا حالة الثناء من الرفع .

جاء في إعانة الطالبين للشافعية :(يسن رفعهما ولو في حال إتيانه بالثناء) وهو ظاهر مذهب الحنابلة والأدلة مايلي:

أ-عن عبدالرحمن بن سمرة في صفة صلاته ﷺ في صلاة الكسوف قال: (فأتيته وهو قائم في الصلاة رافع يديه فجعل يسبح ويحمد ويهلل ويكبر ويدعو حتى حسر عنها) رواه مسلم وبوب ابن خزيمة باب رفع اليدين عند الدعاء والتسبيح والتكبير والتحميد وذكره ابن المنذر وابن القيم .

ب-ورد في صحيح مسلم في فتح مكة قال أبوهريرة رضي الله عنه :(فلما فرغ ﷺ من طوافه أتى الصفا، فعلا عليه حتى نظر إلى البيت، ورفع يديه فجعل يحمد الله ويدعو بما شاء أن يدعو). وهذا نص في المسألة رفع وحمد ودعا ﷺ .

ج- أن ماورد من الآثار عن الصحابة :(فرفع يديه فدعا) وهم يبدأون أدعيتهم بالثناء ولم تفرق بين الثناء والطلب ، وهو ظاهر عمل السلف ، وما عليه العمل معتبر .

د-الثناء في الدعاء من الدعاء ، سواء كان قنوت دعاء ونحوه ،والقاعدة التابع تابع،وكوننا نفرق بينهم في وضع اليد يحتاج دليلاً .

هـ-الثناء من الدعاء ، وهو دعاء عبادة وسماه الرسول ﷺ دعاء :(أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة) وهو ثناء ... الخ ..

و- الرفع صفة الذل والخضوع،والثناء تذلل وخضوع ،فهي حالة تناسب هذا المقام العظيم .

ز- لا فرق في الرفع في الثناء حال كونه في بداية القنوت أو وسطه أو آخره والتفريق يحتاج دليلاً .

المسألة يسيرة وواسعة ،والرفع سنة ومن أدب الدعاء ،ولا إنكار في السنن وإنما بابه الحث والترغيب .

٢- ماذا يقول المأموم حين الثناء ؟

خلافية:فقيل:يسكت.وقيل:يقول مثل الإمام وقيل:يدعو .وهي أقوال في مذهب الحنفية والشافعية والحنابلة .وقيل : يسبح ، واختاره ابن باز وابن عثيمين وغيرهم من المعاصرين .وقيل : يقول أشهد وصدقت وبررت، وبه قال بعض الشافعية ورده بعضهم .

قال النووي :(والمشاركة أولى،لأنه ثناء وذكر لا يليق فيه التأمين).

والمسألة اجتهادية وليس فيها نص توقيفي.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه فهد بن يحيى العماري
القاضي بمحكمة الاستئناف بمكة